

اصول التعليم

٣

خلاصة تقرير اللجنة الفرعية عن انتظام الدروس في المدارس الابتدائية

يراد بانتظام الدروس الامور التالية وهي

اولاً ترتيب المواضيع في العلم الواحد حتى تكون متدرجة ومناسبة لتهم التليذ ونمو عقله وحتى يكون كل قسم منها اساساً للتعليم الذي بعده في ذلك العلم نفسه وفي العلوم الاخرى التي تعلم معه ثانياً ترتيب الدروس كلها حتى ان ما يدرس منها في كل فصل يشمل كل اقسام المعارف وتكون مناسبة لمن الطالب بحيث يتعلم كل يوم شيئاً من كل علم من العلوم التي تناسب سنة فلا يسهل علم ولا يعنى بعلم أكثر مما يقتضيه

ثالثاً ترتيب فصول كل علم حتى يكون من درسها افضل تمرن للقوى العقلية فتتقو هذه القوى بحسب ترتيبها الطبيعي ولا يعنى براحدة اعتناء زائد عن الواجب ولا تهمل اهمالاً يضعفها او يحرقها عن مجراها الطبيعي

رابعاً اختيار الدروس التي تجعل الطالب يدرك احوال العالم ويعرف كيف يستفيد منه ويستعين بغيره من ابناء نوعه . فانه لا يكفي الطالب ان يتعلم العلوم والفنون التي تعلمها المدارس بل يجب عليه ان يتربى قبل المدرسة وفيها وبعدها على اخلاق وعادات تؤهله للعيشة والعمل والقيام بما يطلب منه نحو نفسه وامته ووطنه ولا يكون ذلك بدرس القواعد والقوانين مجردة عن المثل الحسية ولا بتحميل العقل فوق ما يحمله او ما يعلو على طوره

اي ان التعليم يجب ان يمرن القوى العقلية تربيته نافعاً للعمل لا تربيته مقتصر على تقوية العقل وهو كالرياضة البدنية فانه قد يقتصر فيها على تمرين الاعضاء من غير ان تكسب المرء مهارة في عمل نافع كما يقتصر في التعليم على تقوية الارادة والذهن والذاكرة والتصور من غير ان يدعو المتعلم الى استعمال قواه في مهنة العمران . وذلك قاصر عن الغاية المقصودة من التعليم . ولا تنال هذه الغاية الا اذا قيّد العمل مع العلم اي اذا ربيت قوس التليذ العقلية تربية تؤهله ليكون عضواً نافعاً في المجتمع الانساني قائماً بما يجب عليه لبيته وامته ووطنه اما العلوم التي يجب ان تعلم في المدارس الابتدائية حيث يتعلم الطلبة من السنة السادسة الى الرابعة عشرة فهي اللغة والحساب والجغرافية والتاريخ وهاك تفصيلها

اللغة

يراد بدرس اللغة القراءة والكتابة والصرف والنحو والبيان . والكتابة والقراءة ليست غاية بل وسيلة ويجب ان يتعلمها التلميذ بين السنة السادسة والعاشر من عمره . وليست القراءة بالامر السهل لان تحليل الجمل الى كلمات وتمييز كل كلمة عن غيرها لفظاً ومعنى من اعسر الافعال العقلية فانها يشغلان الفكر والذكر والتصور . والعادة الجارية في تعليم القراءة تقتصر على تعليم التلامذة لفظ الكلمات دون معناها وذلك خطأ بين نيجب ان يُعلم التلميذ معنى كل كلمة على اسلوب يوصله الى معناها تدريجياً ويجعله يفهم ذلك المعنى فهماً واضحاً . نقضى السنوات الثلاث الاولى في تعلم صور الكلمات التي ينطق بها التلميذ عادة او تستعمل في خطابه ويجب ان يعلم صورها طبعاً وخطاً . اي ان الكلمات التي يفهمها حالماً يستعملها يجب ان يفهمها حالماً يراها مكتوبة او مطبوعة . وليس من الحكمة ان يتعلم قراءة كلمات جديدة لا يفهم معناها بالسمع قبلما يتقن قراءة الكلمات التي يفهم معناها بالسمع . ولكن حالماً يتقن قراءة هذه الكلمات يتعلم قراءة فصول مكتوبة بلغة فصيحة ويجب ان تختار هذه الفصول متدرجة في فصاحتها بما فيه كلمات قليلة غير مألوقة لديه الى ما فيه كلمات كثيرة غير مألوقة . ولا بد من التدرج على حسب مقدرة التلميذ حتى لا تجهد قواه العقلية دفعة واحدة ولا بد من ان يكون موضوع هذه الفصول مألوفاً لديه او مما يسهل عليه فهمه وترقى به مدارك رويداً رويداً فيصير يفهم معنى تصورات ومعاني الذين حوله

ولا بد أيضاً من التدرج في هذه الفصول والانتقال منها الى الاشعار البليغة التي تصف جمال الطبيعة وسمو الفضائل ويضاف اليها صور تمثل المناظر العظيمة طبيعية كانت او صناعية فان الصور تسهل فهم المعنى ولا سيما اذا حاول التلميذ تمثيلها او نقلها فان ذلك يهذب ذوقه ويحبب اليه جمال الطبيعة

ومطالعة هذه الفصول والكتب المنقولة هي عنها تجعل في نفس التلميذ ملكة اللغة . ولا تنال هذه الملكة بدرس الصرف والنحو والبيان بل بمطالعة الكتب البليغة والترنن عليها حتى تصير جملها وطرق التعبير فيها ملكة في النفس . وهذا لا يتنى درس علوم اللغة اي الصرف والنحو والبيان فان هذه العلوم لا بد منها ويجب ان يكون لها المقام الاول دائماً لانها تعلم التلميذ علم تفكيك الكلمات والجمل وتركيب الكلام بحسب دلالاته المعنوية وتجديد المعاني بحدودها المنطقية وليس ذلك بالامر السهل ولا هو قليل الفائدة . ولكن لا بد من تسهيل

علوم اللغة على الطالب بقدر الامكان واعطائه منها على قدر قدرته لئلا يشل عقله ويقف نموّه . ومن هذا القبيل الاهتمام بالتفاصيل الجزئية فانه قد يحول دون الاهتمام بالقضايا الكلية^(١) . ومثل ذلك الافراط في حفظ النكبات فانه يحول دون فهم النكبات وفي حفظ البراهين الجبرية والهندسية من غير تطبيقها على الاشياء العملية فانه يوقف نمو العقل ويجعله قاصراً على الافكار بالارقام والحروف والخطوط والزوايا

ومن هذا القبيل الاقتصار على التنكيك والاعراب من غير نظر الى الجمل وما فيها من الانطباق على ما تصفه او ما يعبر بها عنه فان ذلك بمثابة من ينظر الى بناء عظيم فلا يلتفت الا الى ما في يد من الحجارة والطين من غير نظر الى اسلوب الباني والغرض من البناء . او كمن ينظر الى كتب كثيرة فلا يلتفت الا الى اشكال حبرها وورقها

ويجب ان لا يقوم تعليم اصول اللغة مقام درس آداب الانشاء . فاذا قرأ التلميذ قصيدة او فصلاً من انشاء شاعر او كاتب بليغ وجب عليه ان يعرف موضوع ما قرأه وعلاقته بالاحوال التي كتب فيها او لما تم يكتب غرض الكاتب وكيفية يوفيه اليه وفي كل قصيدة او فصل امران الواحد في والآخر ادبي فيجب ان يرتد التلميذ اليهما كليهما ولكن يقدم الارشاد الى الامر الفني على الارشاد الى الامر الادبي ولا يجتزى بالاول عن الثاني والآخر يعد التلميذ يلتفت الى المغازي الادبية . ومعلوم ان المغازي الادبية تكون غالباً خفية يعسر على التلميذ استيعادها من نفسه فيكتفي بهارج الانشاء الظاهرة الا ان المغازي الادبية لا تلبث ان تبه سواكن العواطف فتدركها وتتفعل بها كما اذا قرأ رواية تميم بعض الشرور وتفضي بعقاب مرتكبيها فانه يواخذ نفسه اذا كانت تلك الشرور فيه مواخذة تبرز منها

وليس الغرض مما تقدم ان يُهمل درس قواعد اللغة والتمثّل فيها بل ان يجعل هذا الدرس اساساً لدرس اسمي منه وهو فهم المعاني والمقاصد الفنية والادبية . وسيذكر تقسيم دروس اللغة في القسم الثالث عند الكلام على ترتيب الدروس (بروجرام)

(١) (المتنطف) حضرنا مرة امتحان الطلبة في مدرسة كبيرة فسأل الاستاذ احدم عن محوّنات الانشاء بالنكرة فسردها كتباً على ما هي مذكورة في ابن مالك والانسوري والصبان ولم يترك منها شيئاً سألناه عن حقيقة المبتدأ فوجدناه لا يميز بينه وبين الفاعل